

صبح الأعشى في صناعة الإنشا

بالعناق ونهضت إليهم مستمدة من عزمات سلطانها مستعدة لانتزاع أرواح العدا على يديها من أوطانها فانقطعت بهم الطنون ودارت عليهم رحي المنون وأمطرت عليهم المجانيق أحجارها (فوق الحق وبطل ما كانوا يعملون) وحطت بساحتها عقبان تلك الأحجار فهدمت العمائر والأعمار وأجرت في أرجائها أنهار الدماء فهلكوا بالسيف والنبل والنار وتحكمت هذه الثلاثة في أهل التثليث فبدلوا بالخوف من أمنهم وهربوا منها إلى مخايل حصنهم .

ولما ركب الأول للزحف في جيوشه التي كاثرت البحر بأمواجه تزلزل الحصن لشدة ركضه وتضعف من خوف عصيانه فلحقت سماؤه بأرضه وتحللت قواعد ما شيد من أركانه فانحلت وألقت الأرض ما فيها وتخلت ومشت النار من تحتهم وهم لا يشعرون ونفخ في الصور بل في السور فإذا هم قيام ينظرون وما كان إلا أن قابلت العساكر ذلك البرج حتى أهوى يلثم التراب وتأدب بآداب الطاعة فخر راکعاً وأناب فهاجمتهم الجيوش مهاجمة الحتوف وأسرعت المضاء والانتضاء فلم تدر العدا أهم أم الذين في أيماهم السيوف التي تسبق العذل وثبت منهم من لم يجد وراءه مجالا فلجأوا إلى الأمان وتمسك دنيء كفرهم بعزة الايمان وتشبثوا بساحل العفو حتى طنوا أنهم أحيط بهم وجاءهم الموج من كل مكان وسألونا أن يكونوا لما من جملة الصنائع وتضرعوا في ان نجعل أرواحهم لسيوفنا من جملة الودائع فنتصدق عليهم بارواحهم كرما وطلوا على معنى الحديث النبوي يرون الممات يقطة والحياة حلما واطلقتهم اليد التي لا يخيب لديها الآمل واعتقتهم اليمنى التي فجاج الأرض في قبضتها فمتى تشاء تجمع عليهم الأنامل وخرجوا بنفوس قد تجردت حتى من الأجسام ومقل طلقت الكرا خوفا من الصوارم التي تسلها عليهم الأحلام ووسطرت والمدينة قد تسنم أعلاها وشعار الايمان قد جردها من لباس الكفر وأعراها والأعلام قد